من قيم الإسلام العظمى

One of the great values of Islam

إعداد

د. محمد بن عبد الرحمن الدخيل

الأستاذ المشارك في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم

بسم الله الرحمن الرحيم

من قيم الإسلام العظمى

محمد بن عبد الرحمن الدخيل
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني :md-20000@hotmail.com

الملخص :
فإن الدين الإسلامي ليس مجرد دين ينتمي إليه الفرد لإشباع فطرته، ولكنه منهج شامل متكامل يضبط حياة الإنسان ويدله على الطريق الصحيح؛ إذ يحتوي الدين الإسلامي على مجموعة من القيم الإسلامية التي تهتم بها الدولة الإسلامية والتي إن التزم بها الفرد صلحت له حياته ونال أجرًا. كما تساعد القيم الإسلامية على بناء شخصية المسلم، وتحديد أهدافه في حياته، فضلاً عن أنها تُسهّل التعامل معه لسهولة التنبؤ بردود أفعاله وتصرفاته عندما تُعرف قيمه وأخلاقه، كما إن للقيم الإسلامية أثرًا كبيرًا في ضبط الشهوات والمطامع، وإصلاح الأخلاق والنفس، وهذا ما يدفع الإنسان إلى الإحسان وعمل الخير، هذا بالإضافة إلى دور القيم الإسلامية في تقوية النفس فلا تضعف في المواطن التي يجدر بها أن تكون قوية، وتعمل على صون تصرفات الشخص من الانتقادات والتناقضات، وبذلك تُشعره بالأمان، وتمنحه حرية التعبير عن نفسه، وتعمل على تحسين إدراكه وفهمه للأمور من حوله، وتدفعه إلى العمل وتوجه نشاطه وتحفظه، وتحرص على تناسقه مع النشاطات الأخرى. وتعرف القيم الإسلامية بأنها مجموعة من الصفات والمبادئ الإنسانية الإيجابية التي تحددها الشريعة الإسلامية تبعًا لمنهج القرآن والسنة، وهذه القيم من شأنها دفع المسلم للتصرف بطريقة إيجابية، وتحسين سلوكه فيما يواجهه في حياته من مواقف. ويمكن للأفراد أن يحصلوا على القيم الإسلامية من مصادر عدة، أولها القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم إجماع العلماء واجتهادهم، ثم ما غلبت عليه مصلحة المجتمع العامة، ثم ما اعتاد الأفراد عليه، وإن كان بين هذه المصادر اختلاف، فإن الأولى هو الرجوع للقرآن الكريم المصدر الأول للتشريع والتبليغ، وهذه القيم قد تكون دعوة للتحلي ببعض الصفات أو دعوة لترك بعضها الآخر من السيئات، ولا بد أن للقيم الإسلامية أهمية كبيرة للفرد والمجتمع منها: تساعد الفرد في تحسين سلوكه واتخاذه للقرارات المصيرية، وتُهذّب أخلاق المسلم وتجعله يتحلى بالصفات الحسنة، وتبعده عن الأخلاق الذميمة، وهذا من شأنه أن يعزز السلوك العام لأفراد المجتمع، وتزيد من الثقة بالنفس ومن شعور الفرد بالأمان، فهو في حاجته للقيم التي يعود إليها دومًا كلما أخطأ أو تاه أو ضل الطريق، وتضع له ضوابط وحدودًا تمنعه من الانجراف للشهوات والمعاصي، وتساعد على تماسك المجتمع وترابطه، فلو التزم جميع المسلمين بالقيم الاسلامية واتخذوها منهجًا لكان المجتمع وحدة واحدة متراصة، وتعد بمثابة دستور ومنهج يتعلم جميع أفراد المجتمع منه، مما يشكل التناسق الفكري والثقافي والتربوي بينهم.

الكلمات المفتاحية : القيم ، الصدق ، الإنسان ، الانتقادات ، الشريعة .

One of the great values of Islam

Muhammad bin Abdul Rahman Al-Dakhil
Department of Islamic Call and Culture, College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia
E-mail : md-20000@hotmail.com

Abstract :
The Islamic religion is not just a religion to which an individual belongs to satisfy his nature, but it is a comprehensive and integrated approach that regulates human life and guides him to the right path. The Islamic religion contains a set of Islamic values that the Islamic State cares about, and if the individual adheres to them, his life will be good and he will receive a reward. Islamic values also help in building the personality of a Muslim and determining his goals in his life, in addition to making it easier to deal with him because of the ease of predicting his reactions and actions when his values and morals are known. Islamic values also have a great impact in controlling desires and ambitions, and reforming morals and the soul, and this is what drives a person to Charity and good deeds, in addition to the role of Islamic values in strengthening the soul so that it does not weaken in situations where it should be strong, and works to protect a person's actions from criticism and contradictions, thus making him feel safe, giving him the freedom to express himself, and working to improve his perception and understanding of matters from It transforms him, motivates him to work, directs and maintains his activity, and ensures its consistency with other activities. Islamic values are defined as a set of positive human qualities and principles that are determined by Islamic law according to the approach of the Qur'an and Sunnah. These values will push a Muslim to act in a positive way and improve his behavior in the situations he faces in his life. Individuals can obtain Islamic values from several sources, the first of which is the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, then the consensus and ijtihad of scholars, then what is dominated by the general interest of society, then what individuals are accustomed to, and if there is a difference between these sources, the first is to return to the Holy Qur'an as the source. The first is to legislate and communicate, and these values may be a call to possess some qualities or a call to abandon other bad deeds. Islamic values must have great importance for the individual and society, including: They help the individual in improving his behavior and making crucial decisions, refine the Muslim's morals, make him have good qualities, and keep him away from... Reprehensible morals, and this would enhance the general behavior of members of society, increase self-confidence and the individual's sense of security, as he needs values that he always returns to whenever he makes a mistake, gets lost, or loses his way, and controls and limits are set for him that prevent him from being drawn into desires and sins, and help to The cohesion and cohesion of society. If all Muslims adhered to Islamic values and adopted them as a curriculum, society would be one monolithic unit. It would be considered a constitution and a curriculum from which all members of society would learn, which would constitute intellectual, cultural and educational harmony among them.

Keywords: Values, Honesty, Humanity, Criticism, Sharia.

المقدمة:

أن الحمد لله إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إلّا وأنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يا أيُّها النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنها زَوْجَها وبَثَّ مِنهُما رِجالًا كَثِيرًا ونِساءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ والأرْحامَ إنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

أما بعد:

فإن الدين الإسلامي ليس مجرد دين ينتمي إليه الفرد لإشباع فطرته، ولكنه منهج شامل متكامل يضبط حياة الإنسان ويدله على الطريق الصحيح؛ إذ يحتوي الدين الإسلامي على مجموعة من القيم الإسلامية التي تهتم بها الدولة الإسلامية والتي إن التزم بها الفرد صلحت له حياته ونال أجرًا. كما تساعد القيم الإسلامية على بناء شخصية المسلم، وتحديد أهدافه في حياته، فضلاً عن أنها تُسهّل التعامل معه لسهولة التنبؤ بردود أفعاله وتصرفاته عندما تُعرف قيمه وأخلاقه، كما إن للقيم الإسلامية أثرًا كبيرًا في ضبط الشهوات والمطامع، وإصلاح الأخلاق والنفس، وهذا ما يدفع الإنسان إلى الإحسان وعمل الخير، هذا بالإضافة إلى دور القيم الإسلامية في تقوية النفس فلا تضعف في المواطن التي يجدر بها أن تكون قوية، وتعمل على صون تصرفات الشخص من الانتقادات والتناقضات، وبذلك تُشعره بالأمان، وتمنحه حرية التعبير عن نفسه، وتعمل على تحسين إدراكه وفهمه للأمور من حوله، وتدفعه إلى العمل وتوجه نشاطه وتحفظه، وتحرص على تناسقه مع النشاطات الأخرى. وتعرف القيم الإسلامية بأنها مجموعة من الصفات والمبادئ الإنسانية الإيجابية التي تحددها الشريعة الإسلامية تبعًا لمنهج

القرآن والسنة، وهذه القيم من شأنها دفع المسلم للتصرف بطريقة إيجابية، وتحسين سلوكه فيما يواجهه في حياته من مواقف. ويمكن للأفراد أن يحصلوا على القيم الإسلامية من مصادر عدة، أولها القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم إجماع العلماء واجتهادهم، ثم ما غلبت عليه مصلحة المجتمع العامة، ثم ما اعتاد الأفراد عليه، وإن كان بين هذه المصادر اختلاف، فإن الأولى هو الرجوع للقرآن الكريم المصدر الأول للتشريع والتبليغ، وهذه القيم قد تكون دعوة للتحلي ببعض الصفات أو دعوة لترك بعضها الآخر من السيئات، ولا بد أن للقيم الإسلامية أهمية كبيرة للفرد والمجتمع منها: تساعد الفرد في تحسين سلوكه واتخاذه للقرارات المصيرية، وتُهذّب أخلاق المسلم وتجعله يتحلى بالصفات الحسنة، وتبعده عن الأخلاق الذميمة، وهذا من شأنه أن يعزز السلوك العام لأفراد المجتمع، وتزيد من الثقة بالنفس ومن شعور الفرد بالأمان، فهو في حاجته للقيم التي يعود إليها دومًا كلما أخطأ أو تاه أو ضل الطريق، وتضع له ضوابط وحدودًا تمنعه من الانجراف للشهوات والمعاصي، وتساعد على تماسك المجتمع وترابطه، فلو التزم جميع المسلمين بالقيم الاسلامية واتخذوها منهجًا لكان المجتمع وحدة واحدة متراصة، وتعد بمثابة دستور ومنهج يتعلم جميع أفراد المجتمع منه، مما يشكل التناسق الفكري والثقافي والتربوي بينهم.

وهنا سأحاول استعراض بعض قيم الإسلام الجميلة و التي لها اثر عظيم على الفرد والمجتمع.

أولًا: قيمة الصدق:

الصدق من أحب الصفات إلى الله – تعالى –، وهو سمة الأنبياء الطاهرة، والصدق من أعظم الأخلاق، وهو منبع الفضائل التي أمر الإسلام بها، وقد أمر الله – تعالى – عباده المؤمنين بالصدق في جميع الظروف والأحوال، إذ يقول الله – تعالى – في محكم التنزيل:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩) الصدق هو قارب النجاة في الدنيا والآخرة؛ لأن الصدق طريق الخير، ويساعد في إحقاق الحق وعدم ضياعه، وهو الطريق المؤدي للانتصار على الشر؛ لأن الصدق لا يقبل تزييف الحقائق أو المشي عكسها، كما أن الإنسان الذي يتحرى الصدق في جميع أقواله وأفعاله ينال رضا الله – تعالى – ورضا نبيه، ويكسب محبة الناس ويسهم في انتشار الخير والمحبة بين الناس، كما أن الصادق قلبه صافٍ لا يعرف الكذب أو الغدر أو التلوّن، ولا يسمح بأن تطغى المصالح على صدقه ويتحوّل إلى كاذب، ويمنع الكثير من الصفات والأفعال السيئة، فهو يمنع النصب والاحتيال والغش والتدليس، لهذا يعرف عن الصدق بأنه مفتاح جميع الأخلاق وأساسها، ولا يمكن للإنسان أن يكون كامل الأخلاق دون أن يكون صادقًا. فالصدق هو أهم خلق قد يتحلى به المسلم.

وقد أثني الله – تعالى – على الصادقين بأنهم هم المتقون أصحاب الجنة جزاء لهم على صدقهم. قال – تعالى –: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧).

وقال – تعالى –: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة: ١١٩).

كما حثت السنة النبوية على الاتصاف بصفة الصدق. قال رسول الله ﷺ: **(عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا)** (١).

وتبدو لنا حاجة المجتمع الإنساني إلى خلق الصدق، حينما نلاحظ أن شطرًا كبيرًا من العلاقات الاجتماعية، والمعاملات الإنسانية، تعتمد على شرف الكلمة، فإذا لم تكن الكلمة معبرة تعبيرًا صادقًا عما في نفس قائلها، لم نجد وسيلة أخرى كافية نعرف فيها إرادات الناس، ونعرف فيها حاجاتهم ونعرف فيها حقيقة أخبارهم.

معنى الصدق لغة:

الصدق ضد الكذب، صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقًا وصِدْقًا وتَصْداقًا، وصَدَّقه: قَبِل قولَه، وصدَقَه الحديث: أَنبأَه بالصِّدْق، ويقال: صَدَقْتُ القوم. أي: قلت لهم صِدْقًا وتصادقا في الحديث وفي المودة(٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب البر والصلة والآداب/ باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ٢٠١٣/٤ حديث رقم (٢٦٠٧).

(٢) لسان العرب لابن منظور ١٩٣/١٠ – مختار الصحاح للرازي ص ١٧٤.

معنى الصدق اصطلاحًا:

الصدق: هو الخبر عن الشيء على ما هو به، وهو نقيض الكذب[١].

وقال الباجي: الصدق الوصف للمخبَر عنه على ما هو به[٢].

وقال الراغب الأصفهاني: الصدق مطابقة القول الضمير والمخبَر عنه معًا، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقًا تامًا[٣].

يقول ابن القيم في الصدق إنه: منزلة القوم الأعظم الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين، وبه تميَّز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران، وهو سيف الله في أرضه، الذي ما وُضع على شيء إلا قطعه، ولا واجه باطلًا إلا أرداه وصرعه، من صال به لم تردَّ صولته، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته، فهو روح الأعمال، ومحكُّ الأحوال، والحامل على اقتحام الأهوال، والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال، وهو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين، ودرجته تالية لدرجة النبوة، التي هي أرفع درجات العالمين، ومن مساكنهم في الجنات: تجري العيون والأنهار إلى مساكن الصديقين، كما كان من قلوبهم إلى قلوبهم في هذه الدار مدد متصل ومعين، وقد أمر الله سبحانه أهل الإيمان: أن يكونوا مع الصادقين، وخصَّ المنعم عليهم بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فقال – تعالى –:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩)[٤].

---

(١) الواضح في أصول الفقه لأبي الوفاء علي بن عقيل ١٢٩/١.

(٢) إحكام الفصول في أحكام الأصول لأبي الوليد الباجي ص ٢٣٥.

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ص ٢٧٠.

(٤) مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية ٢٥٧/٢.

وقال أبو حاتم: إن الله جل وعلا فضل اللسان على سائر الجوارح، ورفع درجته، وأبان فضيلته، بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده، فلا يجب للعاقل أن يعود آلة خلقها الله للنطق بتوحيده بالكذب، بل يجب عليه المداومة برعايته بلزوم الصدق، وما يعود عليه نفعه في داريه؛ لأنَّ اللسان يقتضي ما عُوِّد؛ إن صدقًا فصدقًا، وإن كذبًا فكذبًا[١].

أ- أثر قيمة الصدق على الفرد:

- إشعار الفرد براحة وطمأنينة دائمة، تنعكس إيجابًا على حياته وإنجازاته وتعاملاته.
- استشعار المؤمن الصادق محبة الله له مما يمده بطاقة تعينه على فعل الخير.
- نيل المؤمن الصادق رضا الله ورحمته، كما أن الصدق طريقٌ للجنة.
- الإنسان الصادق أقل عرضة للضغوط والمشاكل اليومية.
- انعكاس صدق الأفراد على علاقتهم بغيرهم من الناس، فينتج الاحترام والتقدير والمحبة.

ب - أثر قيمة الصدق على المجتمع:

- سبيل لنشر المحبة والمودة والتسامح وغيرها من القيم الفاضلة بين أفراد المجتمع.
- تقدّم المجتمع وتماسكه، بالإضافة لوصوله لمراحل متقدمة من النجاح.
- صدق المجتمعات يُؤسس علاقة صدق وإخلاص دائم فيما بينها.
- التمكن من مقاومة مشاكل المجتمع وخلافاته الدائمة.
- الصدق هو أحد أهم أسباب غياب الجرائم عن المجتمع.

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لأبي حاتم الدارمي البُستي ص ٥١.

- إنجاز الشخص الصادق مهامه وواجباته بدقة وإتقان دون مماطلة وتهرب، يؤدي ذلك لتحسين العلاقات بين شرائح المجتمع كافة.

ثانيًا: قيمة الوفاء

الوفاء بالوعد من الأخلاق الحميدة التي يتحلى بها الإنسان، وبه تعلو قيمته ويتصف بصفات الصالحين، والوفاء بالوعد هو أصل الصدق ودليل الاستقامة، وهو أدب حميد وخلق كريم، وبامتثال خلق الوفاء بالوعد يتنامى شعور الثقة بين الأشخاص، وتتأكد روابط التعاون بين أفراد المجتمع، فيكوِن قاعدة لحياة الفرد وبناء الجماعة، وبفقد الوفاء بالوعد يفقد الناس الاستقامة والثقة ببعضهم البعض، فمن وعد وجب عليه احترام وعده والوفاء به، لأنه أصل كرامة الإنسان في الدنيا، والطريق إلى سعادته في الآخرة.

والوفاء خصلة اجتماعية خلقية تتمثل في التفاني من أجل قضية ما أو شيء ما بصدق خالص والوفاء أصل الصدق.

وقد قال الله – عز وجل –:﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٤)، وقال – تعالى –:﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة: ٤٠)

والوفاء هي تلك الصفة التي يتمتع بها أهل الذوق السليم والطبع الكريم، وهي صفة يشعر بها المرء دون أن يدركها إدراكًا ماديًا.

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ: **(أُولَئِكَ خِيَارُ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُوفُونَ الْمُطِيبُونَ)**[1].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٣٩/٤٣ حديث رقم (٢٦٣١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى/ كتاب البيوع/ باب جواز السلم الحال قاله عطاء بن أبي رباح ٣٤/٦ حديث رقم (١١٠٩٥).

وقد وصف القرآن الذين يوفون بالعهد بأحسن الصفات فقال – تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(البقرة: ١٧٧)، وقال – تعالى –: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ٧٦)، ونقض الميثاق يؤدي إلى سوء السلوك والأخلاق، قال – تعالى:﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ١٣).

واستمرارًا لورود العهد والميثاق في مجال بناء الأمة على الأخلاق السامية؛ يأمر الله عباده على لسان نبيه ﷺ بعدد من الوصايا التي تُكَوِّن جيلًا ذا خلق رفيع، ثم يختم تلك الوصايا الخالدة بقوله سبحانه:﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٢)، فالوفاء بالعهد، ضمانة لأداء تلك الأوامر، واجتناب ما ورد من نواهي، ومن ثَمَّ يكون الانقياد والطاعة وحسن الخلق، وإخلاف العهد نقض للعهد، ينحطُّ بصاحبه إلى أسوأ البشر أخلاقًا – وبخاصة إذا كان العهد مع الله – فإنَّ المتصف بتلك الصفة ينتقل من مجتمع الصادقين المتقين إلى تجمع المخادعين الكاذبين من المنافقين: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا

وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (التوبة: ٧٧).

معنى الوفاء لغة:

الوفاءُ ضد الغَدْر، يقال: وَفَى بعهده وأَوْفَى. بمعنى، ووفى بعهده يفي وفاءً، وأوفى: إذا تمم العهد ولم ينقض حفظه[١].

معنى الوفاء اصطلاحًا:

ملازمة طريق المواساة، ومحافظة عهود الخلطاء[٢]. وقيل: هو الصبر على ما يبذله الإنسان من نفسه، ويرهن به لسانه، والخروج مما يضمنه، وإن كان مجحفًا به[٣].

أ- أثر قيمة الوفاء على الفرد:

- الوفاء يرسى دعائم الثقة بين الأفراد، ويؤكد أواصر التعاون في المجتمع ويحقق الأمان لأفراد الوطن الواحد .

قال الراغب الاصفهاني: والوفاء اخو الصدق والعدل ، والغدر اخو الكذب والجور[٤].

- يصبح الفرد محل ثقة بين الناس.
- يكتسب الفرد صفه الأمانة بين الناس.
- الوفي بالعهد شخص صادق يصدقه من حوله من الناس.

---

(١) لسان العرب ٣٩٨/١٥.

(٢) التعريفات للجرجاني ص ٢٥٣ – التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ٣٣٩.

(٣) تهذيب الاخلاق للجاحظ ص ٢٤.

(٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ص ٨٧٨.

- المُؤتمن على العهد الموفي به مُؤتمن على أي شيء فهذا الشخص قد يصبح مرجعية يرجع اليه الناس للتحكيم بينهم في بعض مواقف الخصومة فهو أمين صادق.

ب- أثر قيمة الوفاء على المجتمع:

يؤكد أواصر التعاون في المجتمع، ويحقق الأمان لأفراد الوطن الواحد، مسلمين وغير مسلمين، وإذا تحلى الناس بخلق الوفاء في عقودهم وعهودهم ووعودهم، وعلاقاتهم الاجتماعية والتجارية، ومعاملاتهم الإنسانية والمالية، وقام كل فرد بأداء ما عليه من حقوق وواجبات، تحقق الأمن بين أبناء المجتمع، وأمن الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

قال الراغب الأصفهاني: والوفاء أخو الصدق والعدل، والغدر أخو الكذب والجور.

الوفاء بالعهد على سبيل الأمر: قال – تعالى –: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة: ٤٠).

الوفاء من صفة الله – عز وجل –: قال – تعالى –:﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١١١).

الوفاء من صفات الأنبياء – عليهم السلام –: قال – تعالى –: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ (النجم: ٣٧).

الوفاء بالعهد من سمات أهل الإيمان: قال – تعالى –:﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون: ٨).

الوفاء سبيل الوصول إلى الأجر العظيم من الله – عز وجل –: قال – تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ١٠)، وعن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: **(اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ)** [(١)].

لا عهد في عصيان ولا يمين في مأثم: العهد لابد من الوفاء به، كما أن اليمين لا بد من البر بها، ومناط الوفاء والبر أن يتعلق الأمر بالحق والخير وإلا فلا عهد في عصيان ولا يمين في مأثم، فعن أبي هريرة، أن رسول اللَّه ﷺ قال: **(مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ)**[(٢)].

ومن ثم فلا تعهد إلا بمعروف، فإذا وثق الإنسان عهدًا بمعروف فليصرف همته في إمضائه، ما دامت فيه عين تطرف، وليعلم أن منطق الرجولة وهدى اليقين، لا يتركان له مجالًا للتردد والانثناء.

قال الراغب الاصفهاني: الوفاء أخو الصدق والعدل، والغدر أخو الكذب والجور، وذلك أن الوفاء صدق اللسان والفعل معًا، والغدر كذب بهما؛ لأنَّ فيه مع الكذب نقض العهد.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤١٧/٣٧ حديث رقم (٢٢٧٥٧)، والحاكم في المستدرك/ كتاب الحدود ٣٩٤/٤ حديث رقم (٨٠٤٥)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الأيمان/ باب ندب من حلف يمينًا فرأى غيرها خيرًا منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه ١٢٧٢/٣ حديث رقم (١٦٥٠).

والوفاء يختص بالإنسان، فمن فقد فيه فقد انسلخ من الإنسانية كالصدق، وقد جعل الله تعالى العهد من الإيمان، وصيره قوامًا لأمور الناس، فالناس مضطرون إلى التعاون ولا يتمُّ تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء، ولولا ذلك لتنافرت القلوب، وارتفع التعايش، ولذلك عظَّم الله تعالى أمره فقال تعالى:﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة:٤٠) ، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (النحل: ٩١)[١].

- نشر الأمن في المجتمع فمن يقوم بوفاء عهده يقلل من التوترات التي قد تحدث في المجتمع وخاصة عند الحديث عن العهد المادي فعدم الوفاء به يؤدي إلى انتشار الضيق الاقتصادي مما يترتب عليه ارتكاب الجريمة (سرقة، استباحة أموال الناس) في بعض الأحيان.
- الوفاء بالعهد يقلل النزاعات بين أفراد المجتمع قد نكون على شكل مشاجرات فعدم الوفاء بالعهد يعني زيادة النزاع بين الناس.
- الوفاء بالعهد يقلل البغضاء والحقد بين أفراد المجتمع، فقد يؤدي عدم الوفاء بالعهد.
- الوفاء بالعهد يخلق جو من المحبة بين افراد المجتمع فهم متضامنين دائمًا يوفوا بعهدهم دائمًا.

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ٢٠٩، ٢١٠.

إلى الحقد واللجوء إلى الانتقام بين الناس، فالوفاء به وقاية من هذه السلوكيات السلبية التي تؤثر بشكل كبيره على المجتمع.

- الوفاء بالعهد يخفف من ضغط تدخل الجهات القضائية في حل هذه المشكلات فقد يلجئ بعض الناس إلى الحل القضائي لاستيفاء حقوقهم المتعهد بها فالوفاء بذلك العهد يقلل من الضغط على الجهة القضائية وايضًا يوفر الجهد والوقت والمال فهذه إجراءات تحتاج إلى ما سبق ذكره.

ثالثًا: قيمة الأمانة:

مكانة الأمانة في الإسلام عظيمة، قال تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ (الأحزاب: ٧٢).

وقال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ المؤمنين :٨٠).

وهي من أجمل القيم الخُلُقية التي بنيت عليها الشريعة الإسلامية، وهي قيمة عظيمة تُصان بها حقوق الله – عز وجل –، وحقوق عباده، وهي من أشهر ما اتصف به النبي ﷺ حتى قبل نزول الرسالة عليه، فقد كان لقبه بين قومه قبل بعثته (الأمين).

معنى الأمانة لغة:

الأمانة ضد الخيانة، وأصل الأَمْن: طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمانة مصدر أمن بالكسر أمانة فهو أمين، ثم استعمل المصدر في الأعيان مجازًا، فقيل الوديعة أمانة ونحوه، والجمع أمانات، فالأمانة اسم لما يُؤمَّن عليه الإنسان، نحو قوله – تعالى –:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٢٧)، أي: ما ائتمنتم عليه، وقوله – تعالى –:﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ

أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾(الأحزاب: ٧٢) [١].

معنى الأمانة اصطلاحًا:

الأمانة: هي كلُّ حقٍّ لزمك أداؤه وحفظه[٢]. وقيل هي: التَّعفُّف عمَّا يتصرَّف الإنسان فيه مِن مال وغيره، وما يوثق به عليه مِن الأعراض والحرم مع القدرة عليه، وردُّ ما يستودع إلى مودعه[٣].

وقال الكفوي: كلُّ ما افترض على العباد فهو أمانة، كصلاة وزكاة وصيام وأداء دين، وأوكدها الودائع، وأوكد الودائع كتم الأسرار[٤].

التأصيل الشرعي لقيمة الأمانة:

وقد حث القرآن الكريم على الاتصاف بصفة الأمانة. قال – تعالى –: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾(النساء: ٥٨)،

وقال – تعالى –:﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٢، ٧٣).

ففي هذه الآية: عظَّم تعالى شأن الأمَانَة، التي ائتمن الله عليها المكلَّفين، التي هي امتثال الأوامر، واجتناب المحارم، في حال السِّرِّ والخفية، كحال العلانية، وأنَّه تعالى عرضها على المخلوقات العظيمة،

(١) لسان العرب ٢١/١٣، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ٢٤/١.
(٢) فيض القدير للمناوي ٢٢٣/١.
(٣) تهذيب الأخلاق ص ٢٤.
(٤) الكليات للكفوي ص ١٨٧.

السَّماوات والأرض والجبال، عَرْض تخيير لا تحتيم، وأنَّكِ إن قمتِ بها وأدَّيتِهَا على وجهها، فلكِ الثَّواب، وإن لم تقومي بها، ولم تؤدِّيها فعليك العقاب. فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا أي: خوفًا أن لا يقمن بما حُمِّلْنَ، لا عصيانًا لربِّهن، ولا زهدًا في ثوابه، وعَرَضَها الله على الإنسان، على ذلك الشَّرط المذكور، فقَبِلها، وحملها مع ظلمه وجهله، وحمل هذا الحمل الثقيل(١).

وقال – تعالى –: في ذكر صفات المفلحين:﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾(المؤمنون: ٨)، أي: مراعون لها، حافظون مجتهدون على أدائها والوفاء بها، وهذا شامل لجميع الأمانات التي بين العبد وبين ربِّه، كالتَّكاليف السِّرِّيَّة، التي لا يطَّلع عليها إلَّا الله، والأمانات التي بين العبد وبين الخلق، في الأموال والأسرار، وكذلك العهد، شامل للعهد الذي عاهد عليه الله، والعهد الذي عاهد عليه الخلق، فإن العهد يسأل عنه العبد، هل قام به ووفاه، أم رفضه وخانه فلم يقم به؟(٢).

كما رغبت أيضًا السنة النبوية في الأمانة فقد روي عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه، أن عبد اللَّه بن عباس – رضي اللَّه عنهما– أخبره قال: أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ، أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَزَعَمْتَ: أَنَّهُ أَمَرَكُمْ بِالصَّلاَةِ، وَالصِّدْقِ، وَالعَفَافِ، وَالوَفَاءِ بِالعَهْدِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِي(٣)، وعنه أيضًا – رضي الله عنه – عن النَّبي ﷺ قال: **(آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)**(٤).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٦٧٣.

(٢) المصدر السابق ص ٨٨٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الشهادات/ باب من أمر بإنجاز الوعد ١٨٠/٣ حديث رقم (٢٦٨١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الإيمان/ باب علامة المنافق ١٦/١ حديث رقم =

يعني إذا ائتمنه النَّاس على أموالهم أو على أسرارهم أو على أولادهم أو على أي شيء من هذه الأشياء فإنَّه يخون – والعياذ بالله –، فهذه أيضًا من علامات النِّفاق[١].

وعن أبي هريرة قال: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: **(أَيْنَ – أُرَاهُ – السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ)** قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **(فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)**، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: (إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)[٢].

وعن حذيفة قال: حدَّثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: حدثنا **(أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ)** وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: **(يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ المَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ)** وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمُ، وَإِنْ كَانَ

=

(٣٣)، ومسلم في صحيحه/ كتاب الإيمان/ باب بيان خصال المنافق ٧٨/١ حديث رقم (٥٩).

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٤٨/٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب العلم/ باب من سئل علمًا وهو مشتغل في حديثه فأتم حديثه ثم أجاب السائل ٢١/١ حديث رقم (٥٩).

نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا اليَوْمَ: فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلاَنًا وَفُلاَنًا[1].

الحديث يصوِّر انتزاع الأمَانَة مِن القلوب الخائنة تصويرًا محرجًا، فهي كذكريات الخير في النُّفوس الشِّرِّيرة، تمرُّ بها وليست منها، وقد تترك مِن مرِّها أثرًا لاذعًا. بيد أنَّها لا تحيي ضميرًا مات، وأصبح صاحبه يزن النَّاس على أساس أثرته وشهوته، غير مكترث بكفر أو إيمان!؟ إن الأمانة فضيلة ضخمة، لا يستطيع حملها الرجال المهازيل، وقد ضرب الله المثل لضخامتها، فأبان أنَّها تثقل كاهل الوجود، فلا ينبغي للإنسان أن يستهين بها أو يفرط في حقها. قال الله تعالى -:﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢)، والظُّلم والجهل آفتان عرضتا للفطرة الأولى، وعُلي الإنسان بجهادهما، فلن يخلص له إيمان، إلا إذا نقاه مِن الظلم:﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)، ولن تخلص له تقوى إلا إذا نقاها من الجهالة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر:٢٨). ولذلك - بعد أن تقرأ الآية التي حملت الإنسان الأمانة - تجد أن الذين غلبهم الظلم والجهل خانوا ونافقوا وأشركوا، فحق عليهم العقاب، ولم تكتب السلامة إلَا لأهل الإيمان والأمانة:﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٣).

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: **(أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الرقاق/ باب رفع الأمانة ١٠٤/٨ حديث رقم (٦٤٩٧)، ومسلم في صحيحه/ كتاب الإيمان/ باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب ١٢٦/١ حديث رقم (١٤٣).

عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ)[1].

أ- أثر قيمة الأمانة على الفرد:

توجد العديد من الفوائد والمنافع والآثار الجيدة على الفرد في الدنيا والأخرة عند التحلي بخلق الأمانة، ومن تلك الآثار الإيجابية التي تظهر بصورة جلية ما يلي:

- بالتحلي بصفة الأمانة يكتمل إيمان العبد وتكون دليل على حسن أخلاقه بين الناس.
- يجتاز بها العبد امتحان ربه سبحانه وتعالى وهو الامتحان الذي يقوم عليه أمر السماء والأرض.
- حب الله للعبد ومحبة الناس ورغبتهم في التعامل مع الشخص الأمين والتقرب منه.
- مدح الله جل في علاه لكل من تحلى بخلق الأمانة، حيث قال – تعالى -:﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون: ٨).

ب – أثر قيمة الأمانة على المجتمع:

عند تحلي أفراد المجتمع بالأمانة يصبح لذلك أثر طيب وملحوظ على المجتمع بالكامل، ومن الآثار الإيجابية للأمانة على المجتمع ما يلي:

- تعتبر الأمانة هي السبيل الوحيد لحفظ كلا من الأموال والأرواح والأجساد وتصان بها الأعراض، فيتلاشى الخوف ويعم الأمن والأمان بين أفراد المجتمع وبعضهم البعض.

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢٣٣/١١ حديث رقم (٦٦٥٢) صححه الالباني في صحيح الجامع رقم ٨٧٣.

- تحفظ بالأمانة كلا من المعارف والعلوم، وكذلك ينتشر بها العدل، ويتم بها حفظ الشهادة وقول الحق والقضاء على الكذب والتزوير.
- بالأمانة يصبح المجتمع مجتمع خير وبركة ومودة ورحمة بين أفراده وبعضهم البعض، فالحقوق محفوظة والأعراض مصانة والأموال في مأمن.
- التحلي بالأمانة يقيد النفس ويبعدها عن القيام بأي شيء قد يضر الناس ويؤذيهم، فكف الضر من أهم نتائج التحلي بالأمانة التي تعود بالنفع على المجتمع ككل.
- عند تحلي الرجل بالأمانة وأداءه لحق زوجته وأولاده من تأمين الراحة والمعيشة الميسورة لهم تسعد الأسر وبالتالي يعود ذلك بالنفع على المجتمع ككل، فقد قال رسول الله ﷺ: **(أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)**[1].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الأحكام/ باب قول الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩) ٦٢/٩ حديث رقم (٧١٣٨)، ومسلم في صحيحه/ كتاب الإمارة/ باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ١٤٥٩/٣ حديث رقم (١٨٢٩).

رابعاً : قيمة الاستخلاف:

معنى الاستخلاف لغة:

مصدر استخلف، يقال: استخلف فلان فلانًا، إذا جعله خليفة، ويقال: خلف فلان فلانًا على أهله وماله، أي صار خليفته. ومنه قوله – تعالى –: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢)، ويقال: خلفته، إذا جئت بعده[١].

وقال الراغب الأصفهاني: الخلافة: النيابة عن الغير إمَّا لغيبة المَنُوبِ عنه، وإمَّا لموته، وإمَّا لعجزه، وإمَّا لتشريف المُسْتَخْلَف، وعلى هذا الوجه الأخير: استخلف اللَّه أولياءه في الأرض، قال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ (فاطر: ٣٩)، وقال – تعالى –:﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام: ١٦٥)، وقال – تعالى –:﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾(هود: ٥٧)[٢].

معنى الاستخلاف اصطلاحًا:

معنى الخلافة هو خلافة الله في الأرض لتنفيذ أحكامه وعمارة

(١) لسان العرب ٨٣/٩ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ١٣٥٦/٤.

(٢) المفردات في غريب القرآن ص ٢٩٤.

الارض[1].

أهمية الاستخلاف:

يشتمل استخلاف الإنسان في الأرض على علاقتين هما وجهان لحقيقة واحدة، وهي الخلافة أو الاستخلاف:

أما العلاقة الأولى فهي بين الإنسان وربه، تتمثل في الخضوع والطاعة والاستجابة واستسلام الخليفة لمن استخلفه، أو هكذا يجب أن تكون، وبكلمة واحدة نعبر بها عن هذه العلاقة نقول: إنها عبودية، أمَّا العلاقة الثانية من علاقتي الخلافة، فإنَّها تتمثل في سيطرة الإنسان الخليفة وهيمنته واستغلاله وحاكميته وتسخيره لكل ما استخلفه اللَّه عليه، أي: لكل ما في الأرض وما عليها، وما في باطنها من أشياء وأحياء، وبكلمة واحدة نقول: إنّ الإنسان سيد عليها، أي: أنّ هذه العلاقة تسمى سيادة، فالخلافة: عبوديَّة وسيادة[2].

كما أن هذه السيادة لا تتأتى للإنسان في وضعها الصحيح إلَّا بتحقيق العبوديَّة للَّه (فماذا لم يحقق الإنسان عبوديته للَّه فإنه يضيع سيادته في الأرض؛ لأنَّه إذا لم يحقق الإنسان عبوديته للَّه وحده، فإنه سيسقط بالضرورة في عبوديته لغير اللَّه ومن ثُم يفقد سيادته على هذا الغير، وإذا لم يحقق الإنسان سيادته في الأرض، فإنه بالتالي يصعب عليه أن يكون عبدًا للَّه –عز وجل– وحده، والمثل الواضح على هذا هو الوثني الذي يتوسل إلى اللَّه بأحياء أو أشياء مادية، فإن هذا التوسل أو التزلف بها إلى اللَّه هو المانع الأول والحقيقي لسيادة الإنسان عليها ما دام يعتقد أنها أفضل منه وأقرب إلى اللَّه – عز وجل – فكيف يُمكن أن يسخرها لنفسه؟ وهذا التوسل

(١) تفسير القرطبي ج١ ص.

(٢) استخلاف الإنسان في الأرض، فاروق أحمد دسوقى. ص ١٨، ١٩ .

شرك باللَّه –عز وجل–، ومن ثم فالشرك أو الكفر فقد للسيادة، وفقد للعبودية، والتوحيد تحقيق للسيادة، وتحقيق للعبودية؛ لأن معنى إفراد اللَّه بالعبادة استعلاء الموحد على كل ما سوى الإنسان في الأرض، وهذا معنى السيادة)[١].

وبهذا تتضح أهميَّة الاستخلاف، وأنه هدف مهم من أهداف تميز الأمّة الإسلاميَّة يقترن بهدف تحقيق العبوديَّة، وأن (استخلاف الإنسان في الأرض من أهم الأصول الاعتقادية للحضارة الإسلاميَّة، فإذا كان التوحيد الإسلامي هو إفراد اللَّه بالألوهية والربوبيَّة، فإن (الاستخلاف) هو التطبيق العملي للتوحيد الإسلامي على جميع المستويات المختلفة للفعل الإنساني: الفردية والاجتماعية والتاريخية، بل وعلى مستوى الإنسان كنوع من أنواع الخلق لذلك، فالاستخلاف هو الجانب الإنساني للتوحيد الإسلامي، ومن ثمَّ اختلفت – بالضرورة – الحضارة الإسلامية – بمقتضى هذا الأصل – عن سائر الحضارات المخالفة لها، وبخاصة الحضارة الغربية المعاصرة التي تقف عقيديًا وتشريعيًا على النقيض من الحضارة الإسلامية، التي تعتبر بحق هي الحضارة الإنسانية الصحيحة الحقَّة اللائقة بالإنسان (بوصفه إنسانًا)) [٢].

أقسام الاستخلاف:

وينقسم الاستخلاف إلى نوعين خاص وعام:

أ- **الخاص:** هو استخلاف فرد معين قال الله – تعالى –:﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ

(١) استخلاف الإنسان في الأرض ص ١٩ – دعوة التوحيد (أصولها – الأدوار التي مرت بها – مشاهير دعاتها) للأستاذ/ محمد خليل هراس ص ٨٨ – ١٠٥.

(٢) استخلاف الإنسان في الأرض ص ٦، ٧ .

سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾(ص: ٢٦) وهذا القسم انتهى بوفاة الرسول ﷺ.

ب – **العام:** وهو استخلاف الجماعة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠)، وورد كذلك في السنة قال رسول ﷺ: **(إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ)**(١).

وهذا النوع من الاستخلاف ينقسم بدوره إلى:

١– **استخلاف تكويني:** ومضمونه أن الله – تعالى – أودع في الانسان من حيث إنه إنسان إمكانية تحقيق الاستخلاف في الأرض ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (يونس: ١٤).

٢– **استخلاف اجتماعي:** ومضمونه هو إبدال وتغيير قوم بقوم آخرين ومن أدلته قول الله – تعالى –: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾(الأعراف: ١٢٩) ويضم هذا الاستخلاف: الاستخلاف داخل الأسرة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(سورة الروم: ٢١)، وداخل العشيرة:﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، وداخل

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الرقاق/ باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء ٢٠٩٨/٤ حديث رقم (٢٧٤٢).

القبيلة والشعب:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(سورة الحجرات: ١٣)

٣- **استخلاف تكليفي:** ومضمونه إظهار الانسان لربوبية الله – سبحانه وتعالى – وألوهيته في الأرض وذلك بالعبادة. وهذا القسم هو جوهر موضوع الآية الكريمة ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(النور: ٥٥).

ثمرات الإستخلاف:

- **تحقق وعد الله بالنصرة والتمكين** : وهي المرحلة الأخيرة حيث يمن الله تعالى على المؤمنين بأهل القوة والمنعة من أبناء هذه الحاضنة فينصرون دينه ويمكنون لأهل الايمان المخلصين. ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الأنفال: ٢٦).

إن الناظر في أحوال عمل الدعوة يرى انطباق المقدمات التي تسبق نصر الله وتمكينه انطباقًا تامًا على المؤمنين في عهد رسول الله ﷺ حيث أنهم آمنوا بالله ربًا، وبمحمد رسولًا، ووقفوا وسط الشرك والصد عن سبيل الله صامدين ثابتين رغم كل أنواع القهر والجبروت والتسلط والتعذيب التي يعجز اللسان عن وصفها، وبذلك سطروا بصبرهم سيرة أتباع الأنبياء السابقين من أنصار عيسى – عليه السلام – عندما نشروا بالمنشار، وسيرة أنصار موسى – عليه السلام – عندما ذبح فرعون أبناءهم واستحيا

نساءهم، وسيرة أصحاب الأخدود الذين أحرقوا في النيران ذات الوقود وسيرة صحابة الرسول ﷺ كبلال وخباب وعمار وياسر وسمية وغيرهم.

نعم لقد آمنت هذه الثلة الطيبة إيمانًا صادقًا وعملت عملًا صالحًا بحملها لهذه الأمانة لتمكينها في الأرض بالاستخلاف وصبروا على ذلك، وها هي المكرمة الربانية قد بدأت تتنزل عليهم بامتداد الدعوة وقوتها وكثرة أنصارها وتهيئ الحاضنة الكبيرة في أرض المدينة.

- **تحقق وعد الله بالحياة الآمنة:** ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥)، لأن الأساس في الاستخلاف استخلاف الأمناء الأخيار الذين يقومون بنشر قيم الخير والعدل والأمن فلا تستقيم الحياة إلا بذلك.

خامساً: قيمة السلام

السلام هو الحياة الطبيعية التي لابد أن تحيا بها كل المجتمعات الإنسانية، لأنه هو العامل المؤثر في حياة البشر، ويرتبط السلام بالأمان والاستقرار، والسلام عندما يكون في دولة تنتشر فيها مظاهر التقدم والرخاء. أما عن مفهوم السلام في تعريفه العام هو استمرار الأمان وزوال الصراع والحروب، مما ينتج عنه استمرار للقيم النبيلة وعادات الاحترام الكامل والخضوع للسيادة، والتمتع بالحريات والحقوق والاستماع للآراء الأخرى، وتعاون الشعوب مع بعضها وتبادل الثقافات واختفاء ثقافة العنف.

ومن أهمية السلام، أن له دورًا كبيرًا في تطور المجتمعات ونهضتها، فالدول التي لا تعيش حالة السلام، تعيش في اضطراب دائم، وعدم الشعور بالأمان، فبالتالي تنشغل بأمنها وأمانها أكثر من انشغالها بتطوير مجتمعاتها

الداخلية، وعلاقاتها الخارجية، أما إن كانت تعيش حالة من السلام فستنشط فيها القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية.

تعريف السلام لغة:

السلام – بفتحِ السين – اسم مصدر سَلَّمَ أي: ألقى السَّلاَمَ، ومن معاني السَّلاَمِ السَّلاَمَةُ والأمن والتحية، ولذلك قيل للجنة: دار السلام لأنها دار السلام من الآفات كالهرم والأسقام والموت. قال – تعالى –:﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(الأنعام: ١٢٧)، والسلام اسم من أسماء الله تعالى[١].

معنى السلام اصطلاحًا:

قال ابن القيم : حقيقتها البراءة والخلاص والنجاة من الشر والعيوب وعلى هذا المعنى تدور تصاريفها[٢].

أ- أثر قيمة السلام على الفرد:

خلق الله – سبحانه وتعالى – الإنسان لكي يحيا في أمان واطمئنان وسلام، ولم يخلقه أبداً لكي يقتل أو يبيد شعب، ومن الممكن أن يتمكن المرء من تحقيق كل ما يتمناه في الوقت الذي ينعم فيه بالسلام، أما في الوقت الذي يقضيه في الحروب والنزاعات والكوارث، فلا يتمكن أبدًا من إنجاز أي شيء. فعقل الإنسان يحتوي على قوة لا نهائية، وكل ما يحتاج إليه، لكي تظهر هذه القوة هو عدم المرور بأزمات أو حروب أو ضغوط، لأن كل هذا يقلل من القدرات العقلية لديه ويجعله كائن لا يفعل سوى الشعور بالخوف.

(١) لسان العرب ٢٩١/١٢ – المصباح المنير ٢٨٦/١.

(٢) بدائع الفوائد ابن القيم

ب- أثر قيمة السلام على المجتمع:

قال الله تعالى :﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢)

وهنا حرم الإسلام العدوان والتعاون عليه ، وأمر بالتعاون على البر والتقوى ليسود المجتمع هذا التعاون.

وقال صلى الله عليه وسلم :"**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**"

وقد حفظ الإسلام حق اهل الذمة في بلاد الإسلام وهم غير مسلمين.

وتتبع أهمية السلام في المجتمع بانه يعمل على تنميته في كافة المجالات. لأنه عندما تتمتع دولة بالسلام تكون قادرة على تنمية نفسها، وأن تجعل هناك خطة واضحة لتقديمها بين الدول.

ومن أهمية السلام أيضاً للمجتمع أنه يساعد على مقدرة الشباب على المساهمة في مستقبل أوطانهم. فعندما يجد الشاب خيارات متعددة أمامه، لكي يبدأ في المجال الذي يحبه سوف يعطي فيه أفضل النتائج لأنه يعيش في بلد آمنة سالمة في تطور ويبني دون خوف.

ان تحقيق السلام يساعد على استقرار المجتمع بكل افراده وكياناته ، ولعل خير دليل على هذا ما تحقق في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته، فمن أوائل الاعمال التي قام بها النبي صلى الله عيه وسلم بعد بناء مسجده المؤاخاة بين المهاجرين والانصار ثم عقد الصحيفة او الوثيقة التي بين فيها بنود السلم المجتمعي لمجتمع المدينة المنورة .

سادساً: قيمة الجمال

الإسلام دين الفطرة جاء صالحًا لكل زمان ومكان، فهو دين عقيدة وشريعة وتهذيب وسلوك وحق وجمال يعالج شئون الحياة كلها. ومن أجل هذا فلم يكن الإسلام ليتغاضى عن نوازع النفس البشرية وما جُبِلت عليه من الإقبال والإدبار والجِدِّ والنّصَب والنشاط والسآمة والانشراح والكآبة، فقد خلَق الله الناس ووضع فيهم ما وضَع من الخصائص والطبائع، وبث في الحياة والكونِ ما بث وسخر ذلك كله للبشر، وقد علم – سبحانه – أنهم بشر لهم أشواقهم القلبية وحظوظهم النفسية وطبائعهم الإنسانية، فلم تأتِ التكاليف والتشريعات لتجعل كل كلامهم ذكرًا، وكل صمتهم فكرًا، وكل تأملاتِهم عِبَرًا، وكل فراغهم عبادة، لكنه مكَّنَهم ليجعلوا بنية القربى وصحيحِ العمل كل أعمالهم ذكرًا وفكرًا وعبادة وعبرًا.

لذا فقد أقر دين الإسلام ما تتطلبه الفطرة البشرية من سرور وفرح ولعب ومرح ومزاح ومداعبة وأشواق وجمال، محاط ذلك بسياج من أدب الإسلام رفيع يبلغ بالمتعة كمالها وبالمرح غايته، بعيدًا عن الخَنا والحرام والظلم والعدوان والغِل وإيغار الصدور وهدم المبادئ والأخلاق.

فهو دين لم يعاد الجمال بل سما به، فكل شيء جميل طالما أنه محاط بسياج الشرع الحكيم، والجمال في الاشياء من نعم الله – تعالى – علينا، ولقد ذكرنا – سبحانه – ببعض سبحات الجمال في مخلوقاته الكونية التي سخرها لنا ومنها خلق النبات والحدائق المبهجة. قال – تعالى –:﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾(النمل:٦٠) ، وقوله – سبحانه –: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ

وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(الأنعام: ٩٩).

وكذا الجمال في خلق الحيوان، قال – تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٥ – ٨)، وقال:﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية: ١٧).

وفي خلق السماء بما فيها من نجوم وكواكب، قال – سبحانه –: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ (الحجر: ١٦).

ثم أمر الله – سبحانه – المسلم أن يكون جميلًا، وأن يكون شامة وعلامة في الناس ولا سيما يزداد جماله في مواطن العبادة. قال – تعالى – : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١).

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: **(لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ) قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: (إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ)** (١).

والجمال في الإسلام يشمل جميع مناحي الحياة حتى ما يظن أنه ابتلاء وثقيل على النفس كالصبر على المصائب وهجر الخصوم، والصفح

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإيمان/ باب تحريم الكبر وبيانه ٩٣/١ حديث رقم (٩١).

على من أساء، وحتى طلاق الرجل لزوجته. قال – تعالى –:﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ (سورة المعارج: ٥)، وقال:﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (سورة المزمل: ١٠)، وقال:﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (سورة الحجر: ٨٥).

يقول الأستاذ صالح أحمد الشامي: ألم تكن دروس الصّحابة الأولى أنّهم تعلموا كيف يكون الصبر جميلًا، وكيف يكون الهجر جميلًا، وكيف يكون الصفح جميلًا؟[١].

معنى الجمال لغة:

الجمال رقة الحسن والأصل جمالة بالهاء مثل: صبح صباحة لكنهم حذفوا الهاء تخفيفًا لكثرة الاستعمال وتجمل تجملا بمعنى تزين وتحسن إذا اجتلب البهاء والإضاءة. والجمال: الحُسْن يكون في الفعل والخلق. وقد جَمُلَ الرجل، بالضم، جَمَالًا، فهو جَمِيل وجُمَال، بالتخفيف. والجُمَّال، بالضم والتشديد: أجمل من الجميل. وجَمَّلَه أي زينه. والتَّجَمُّل: تكلف الجميل. جَمَّل الله عليك تجميلًا إذا دعوت له أن يجعله الله جميلًا حسنًا. وامرأة جَمْلاء وجميلة[٢].

معنى الجمال اصطلاحًا:

يصعب وضع تعريف محدد للجمال يكون بمثابة الحد له، لأن ميادين الجمال مختلفة ومتنوعة، ولأن من الجمال ما هو صفة عينية في الشيء الجميل، يمكن إدراكه من الناس جميعًا، ومنه ما يتوقف إدراك جماليته على تذوق الإنسان له، وما يبعثه فيه من مشاعر السرور والبهجة، ولذا يتفاوت

(١) الظاهرة الجمالية في الإسلام للأستاذ/ صالح أحمد الشامي ص ٧. باختصار
(٢) المصباح المنير ١/١١٠ – لسان العرب ١١/١٢٦.

الناس في الحكم عليه بالجمال أو عدمه.

وهذا التنوع في ميادين الجمال هو ما حمل الإمام الغزالي – رحمه الله – إلى تقرير أن الجمال يختلف في صفاته وشروطه باختلاف الأشياء، وفي هذا يقول: كل شيء فجماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال، وإن كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر، فالفرس الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون وحسن عدو، وتيسر كر وفر عليه، والخط الحسن كل ما جمع كل ما يليق بالخط من تناسب الحروف وتوازيها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها، ولكل شيء كمال يليق به، وقد يليق بغير ضد..... ، فحسن كل شيء في كماله الذي يليق به فلا يحسن الإنسان بما يحسن به الفرس، ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت، ولا تحسن الأواني بما تحسن به الثياب وكذلك سائر الأشياء.

ويقرر الإمام القرطبي – رحمه الله – تنوع الجمال إلى حسي ومعنوي، فيقول: الجمال يكون في الصورة وتركيب الخِلْقة، ويكون في الأخلاق الباطنة، ويكون في الأفعال. فأما جمال الخِلْقة: فهو أمر يدركه البصر، ويُلقيه إلى القلب متلائمًا، فتتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك، ولا نسبته لأحد من البشر.

وأما جمال الأخلاق: فكوْنها من الصفات المحمودة من العلم والحكمة والعدل والعفة وكظم الغيظ وإرادة الخير لكل أحد، وأما جمال الأفعال: فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق، وقاضية لجلب المنافع فيهم، وصرف الشر عنهم، وجمال الأنعام والدواب من جمال الخِلْقة، وهو مرئي بالأبصار،

موافق للبصائر [١].

اعلم أن الجمال ينقسم قسمين: ظاهر وباطن:

فالجمال الباطن: هو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة، وهذا الجمال الباطن هو محل نظر الله من عبده وموضع محبته كما في الحديث الصحيح (إن الله لا ينظر الي صوركم ، هذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة، وإن لم تكن ذات جمال فتكسو صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتست روحه من تلك الصفات، فإن المؤمن يعطي مهابة وحلاوة بحسب إيمانه، فمن رآه هابه، ومن خالطه أحبه، وهذا أمر مشهود بالعيان فإنك ترى الرجل الصالح المحسن ذا الأخلاق الجميلة من أحلى الناس صورة وإن كان أسود أو غير جميل، ولا سيما إذا رزق حظًا من صلاة الليل فإنها تنور الوجه وتحسنه.

وقد كان بعض النساء تكثر صلاة الليل فقيل لها في ذلك، فقالت: إنها تحسن الوجه وأنا أحب أن يحسن وجهي، ومما يدل على أن الجمال الباطن أحسن من الظاهر أن القلوب لا تنفك عن تعظيم صاحبه ومحبته والميل إليه.

وأما الجمال الظاهر فزينة خص الله بها بعض الصور عن بعض، وهي من زيادة الخلق التي قال الله – تعالى –: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(فاطر: ١). قالوا: هو الصوت الحسن والصورة الحسنة والقلوب المطبوعة على محبته كما هي مفطورة على

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٠/١٠، ٧١.

استحسانه[1].

أ- أثر قيمة الجمال على الفرد:

يزخر القرآن الكريم بالعديد من القصص التي تبين أثر الجمال على النفس، ففي سورة النمل مثلًا يحدثنا الله – تعالى – عن قصة إيمان بلقيس ملكة سبأ التي ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (النمل: ٢٣)، فحينما دعيت لمقابلة نبي الله سليمان ووجدت نفسها أمام جمال القصر العظيم المبني من زجاج فوق الماء الجاري دهشت وبلغ بها أثر دهشتها من جمال ما رأت وهي صاحبة العرش العظيم أن أعلنت إسلامها ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: ٤٤). لقد أخذ المشهد بمجامع لبّها واستحوذ على تفكيرها حتى بلغ المدى من نفسها. فما كان أمامها إلا أن أعلنت إسلامها.

يعلق منير الجوري على هذه القصة قائلًا: هكذا يأتي إسلامها أثرًا مباشرًا لإدراك جمالي﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: ٤٤) ثم انفعال جمالي ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: ٤٤) ثم اندماج جمالي ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية ص ٢٢١، ٢٢٢.

الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: ٤٤) إنه دليل قاطع على سلطان الجمال على النفوس[١].

وإذا كانت المؤثرات في المشهد أعلاه مؤثرات جمالية مادية، تتبع من فن الهندسة وجمال التصميم، فإن في قصة يوسف – عليه السلام –، ما يجعلنا نقف على تأثير الجمال الإنساني في صورته الظاهرة على النفس ، وليست القصة بكاملها هي محور حديثنا هنا، وإنما يعنينا منها حديث القرآن عن أثر الجمال في شكله الإنساني الظاهر على نفس امرأة العزيز التي شغفها يوسف حبًا، وكذلك على نفوس صويحباتها.

إن امرأة العزيز ما كانت ليملأ عليها يوسف قلبها وعقلها إلا لجمال خُلقه وخِلقته، فهي نتيجة لاختلاطها الدائم به، عرفته وعرفت فضائله و حسن تصرفه، وبذلك تجلى لها حسنه وجماله ظاهرًا وباطنًا، ومع أن النسوة صويحباتها لم يبلغ بهن حب يوسف هذا الحد فقد تحدث القرآن عن تأثرهن فقال: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (يوسف: ٣١، ٣٢) أكبرنه.. وقطعن أيديهن! أي جرحنها، لقد شغلهن حسن وجمال طلعة يوسف عن أنفسهن وما في أيديهن، فكان هذا التأثير الكبير الذي أفقدهن التحكم في أنفسهن!.

ب- أثر قيمة الجمال على المجتمع:

تحدث مالك ابن نبي – في نهاية القرن الماضي – عن الجمال، فبين

(١) الإحساس بالجمال منهاج تربية للأستاذ/ منير الجوري – مقال في موقع www.aljamaa.net:

أنه يشكل وجه الوطن في العالم، مما يتطلب حفظ الوجه لحفظ الكرامة، ولفرض الاحترام على الجيران الذين ينبغي أن يدان لهم بنفس الاحترام، فبالذوق الجميل الذي ينطبع فيه فكر الفرد يجد الإنسان في نفسه نزوعًا إلى الإحسان في العمل، وتوخيًا للكريم من العادات.

والجمال في فكر ابن نبي ليس قضية ذات أهمية على المستوى الفردي فحسب، بل للجمالِ أهمية اجتماعية قصوى إذا ما اعتبر المنبع الذي تنبع منه الأفكار وتصدر عنه بواسطة تلكَ الأفكارِ أعمال الفرد في المجتمع. وترجع هذه الأهمية إلى التأثيرِ العام لهذا العنصر الذي يمس كل دقيقة من دقائق الحياة، كذوقنا في الموسيقى وفي الملابس والعادات وأساليب الضحك والعطاس، وكطريقة تنظيم بيوتنا، وتمشيط أولادنا، ومسح أحذيتنا وتنظيف أرجلنا.

وعليه، فالجمال هو الإطار الذي تتكون فيه أي حضارة، فينبغي أن ننتبه إلى ذلك في نفوسنا، وأن نتمثل في شوارعنا ومقاهينا مسحة الجمالِ نفسها.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلاة وسلاماً على معلم الناس الخير والصالحات، وبعد.

هذه عجالة يسيرة عن بعض قيم الاسلام الجميلة الخالدة ، التي امتاز بها هذا الدين العظيم الخالد الرباني عن باقي الاديان الاخرى ، وطبقها تطبيقاً نظريا وعملياً الرعيل الاول تحت جناح المصطفى ﷺ ، وما كان فيها من صواب فمن الله وتوفيقه وما وقع فيها من خلل او نقص فمن نفسي او من ضعفي.

والوصية بعد هذا الجهد المتواضع ان يعتني طلاب العلم والباحثين في اظهار قيم الإسلام وخصائصه ، والتي هي كثيرة جدا وعظيمة وتحتاج اليها البشرية في هذا الزمان.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبة أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع:

١. الإحساس بالجمال منهاج تربية للأستاذ/ منير الجوري – مقال في موقع www.aljamaa.net:
٢. إحكام الفصول في أحكام الأصول لأبي الوليد الباجي ص ٢٣٥.
٣. استخلاف الإنسان في الأرض، فاروق أحمد دسوقى. ص ١٨، ١٩ .
٤. بدائع الفوائد ابن القيم
٥. التعريفات للجرجاني ص ٢٥٣ – .
٦. تفسير القرطبي ج١ ص.
٧. تهذيب الاخلاق للجاحظ ص ٢٤.
٨. التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ٣٣٩.
٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٦٧٣.
١٠.الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٠/١٠، ٧١.
١١.دعوة التوحيد (أصولها – الأدوار التي مرت بها – مشاهير دعاتها) للأستاذ/ محمد خليل هراس ص ٨٨ – ١٠٥.
١٢.الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ص ٢٧٠.
١٣.روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لأبي حاتم الدارمي البُستي ص ٥١.
١٤.روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية ص ٢٢١، ٢٢٢.
١٥.السنن الكبرى البيهقي ، دار ابن كثير.
١٦.شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٤٨/٤.
١٧.صحيح البخاري ، طبعة المكتب الإسلامي.
١٨.صحيح مسلم ،طبعة دار الفكر.
١٩.الظاهرة الجمالية في الإسلام للأستاذ/ صالح أحمد الشامي ص ٧. باختصار
٢٠.فيض القدير للمناوي ٢٢٣/١.

٢١.الكليات للكفوي ص ١٨٧.
٢٢.لسان العرب ٢٩١/١٢ –
٢٣.مختار الصحاح للرازي ص ١٧٤.
٢٤.مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية .
٢٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ٢٤/١.
٢٦.المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ص ٨٧٨.
٢٧.الواضح في أصول الفقه لأبي الوفاء علي بن عقيل ١٢٩/١.

References:

1. al e7sas balgmal mnhag trbya llastaz/ mnyr algory - m8al fy mo83 :www.aljamaa.net
2. e7kam alfsol fy a7kam alasol laby alolyd albagy s 235.
3. ast5laf al ensan fy alard ،faro8 a7md dso8y. s 18 ،19 .
4. bda23 alfoa2d abn al8ym
5. alt3ryfat llgrgany s 253 - .
6. tfsyr al8r6by g1 s.
7. thzyb ala5la8 llga7z s 24.
8. alto8yf 3la mhmat alt3aryf llmnaoy s 339.
9. tysyr alkrym alr7mn fy tfsyr klam almnan lls3dy s 673.
10. algam3 la7kam al8ran ll8r6by 10/70 ،71.
11. d3oa alto7yd (asolha - aladoar alty mrt bha - mshahyr d3atha) llastaz/ m7md 5lyl hras s 88 – 105.
12. alzry3a ely mkarm alshry3a llraghb alasfhany s 270.
13. roda al38la2wnzha alfdla2 laby 7atm aldarmy albُ◌sty s 51.
14. roda alm7bynwnzha almshta8yn labn 8ym algozya s 221 ،222.
15. alsnn alkbry albyh8y ،dar abn kthyr.
16. shr7 ryad alsal7yn labn 3thymyn 4/48.
17. s7y7 alb5ary ،6b3a almktb al eslamy.
18. s7y7 mslm ،6b3a dar alfkr.
19. alzahra algmalya fy al eslam llastaz/ sal7 a7md alshamy s 7. ba5tsar
20. fyd al8dyr llmnaoy 1/223.
21. alklyat llkfoy s 187.
22. lsan al3rb 12/291 -
23. m5tar als7a7 llrazy s 174.
24. mdark alsalkyn byn mnazl eyak n3bdw eyak nst3yn labn 8ym algozya .
25. almsba7 almnyr fy ghryb alshr7 alkbyr llfyomy 1/24.
26. almfrdat fy ghryb al8ran llraghb alasfhany s 878.
27. aload7 fy asol alf8h laby alofa2 3ly bn 38yl 1/129.